

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

"إِنِّي لَا أَتَحَمَّلُ أَنَا لَا يَسْتَخْدِمُونَ السَّاعَاتِ. فَإِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمُضِيِّ الزَّمَانِ. وَالْعَامِلُ الرَّئِيسِي فِي تَوْفِيقِنَا بِشَكْلِ عَامٍّ، هُوَ تَقْيِيمُنَا وَاحْتِرَامُنَا لِلْوَقْتِ."

لَا شَكَّ أَنَّ نِهَائِيَّةَ يَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ سَنَةٍ أَمْرٌ مُهِمٌّ. فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ سَنَةٍ تَنْتَهِي، كَوَرَقَةٍ تُخْرَقُ مِنْ صَفْحَةِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ. وَإِنَّا الْآنَ نَصِلُ إِلَى نِهَائِيَّةِ عَامٍّ مِيلَادِيٍّ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ نَقَصَ عَامٌّ آخَرَ مِنْ عُمْرِنَا. وَالنُّعْمَةُ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْنَا هِيَ خَلْقُهُ إِيَّانَا مِنَ الْعَدَمِ. وَلَا يَتَصَوَّرُ وَلَا يُمَكِّنُ إِيْمَانُنَا وَلَا عِبَادَاتُنَا إِلَّا بِوُجُودِنَا. وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى وُجُودِنَا هُوَ نِعْمَةُ الْحَيَاةِ الَّتِي تَثْبُتُ كَالْعُمُرِ فِي مُضِيِّ الزَّمَانِ. رَزَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيَاةً مُبَارَكَةً وَعُمْرًا صَاحِحًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْفَضْلَاءُ،

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي نَقْتَرِبُ فِيهَا إِلَى نِهَائِيَّةِ الْعَامِّ الْمِيلَادِيٍّ يَتَجَهَّرُ مُعْظَمُ الْمُجْتَمَعِ لِعِيدِ الْمِيلَادِ وَاحْتِفَالَاتِ رَأْسِ السَّنَةِ الْمِيلَادِيَّةِ عَلَى مُقْتَضَى عَادَاتِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَاحْتِفَالُ كُلِّ شَعْبٍ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ حُقُوقِهِمُ الْأَسَاسِيَّةِ. وَالتَّفَاهُجُ وَالتَّعَائِشُ فِي الْمُجْتَمَعِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ تَحْتَرَمَ كُلُّ طَائِفَةٍ دِينِيَّةٍ بَعْضَهَا بَعْضًا - خَاصَّةً فِي أَعْيَادِهِمْ. وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يُحَافِظُوا

إِخْوَتِي الْكِرَامِ،

إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُمْكِنُنَا مِنْ تَوْفِيقِ الزَّمَانِ. وَالَّذِي يُهِمُّ، هُوَ كَيْفِيَّةُ تَقْيِيمِنَا لِلْوَقْتِ الَّذِي أَنْعَمَ الْحَقُّ تَعَالَى بِهِ عَلَيْنَا، وَكَيْفَ نَتَّعَامَلُ بِهَذِهِ الْأَمَانَةِ، وَكَيْفَ نَصْرِفُ أَنْفُسَنَا الْمَعْدُودَةَ. فَلْنَحَاسِبْ أَنْفُسَنَا: هَلْ نَتَّحَرَّكُ وَنَصْرِفُ أَعْمَارَنَا عَلَى حَسَبِ مُقْتَضَى غَايَةِ خَلْقِنَا؟ فَإِنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَنَا أَلَّا نُهْمِلَ الْوَقْتِ فَقَالَ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾¹

عَلَى أَعْيَادِهِمْ حَتَّى يُحْيُوا هَوِيَّتَهُمُ الدِّينِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ. وَحِينَمَا نُوَدِّعُ سَنَةً وَنَسْتَقْبِلُ سَنَةً جَدِيدَةً، يَسُوعُ لَنَا كَمُسْلِمِينَ مُحَاسِبَةً أَعْمَالِنَا الَّتِي عَمَلْنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ عَلَى مُقْتَضَى الْقَاعِدَةِ: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا". فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَدِّدَ أَخْطَاءَنَا بِشَكْلِ جَيِّدٍ. وَالْأَوْقَاتُ الْخَاصَّةُ كِنِهَائِيَّةِ السَّنَةِ فُرْصَةٌ طَيِّبَةٌ لِنَقُومَ بِذَلِكَ. فَلْنَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ سَنَةٍ آتِيَّةٍ، وَكُلَّ يَوْمٍ طَالِعٍ، وَكُلَّ نَفْسٍ أَمَانَةٌ نُسْأَلُ عَنْهَا. وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِحْتِفَالَاتِ الَّتِي شَعَارُهَا الْحَرَامُ، وَالْإِسْرَافُ وَالتَّجَاوُزَاتِ. وَأَخِيرًا نَسْأَلُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمُنَاسَبَةِ الْعَامِّ الْمِيلَادِيٍّ الْجَدِيدِ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيَّ النَّاسِ جَمِيعًا بِالسَّكِينَةِ وَالسَّلَامِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْعَدَالَةِ، كَمَا نَسْأَلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْإِسْرَافِ وَيَرْزُقَنَا الْإِسْتِقَامَةَ حَيْثُ كُنَّا.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

قَدْ نَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمُورٍ مُهِمَّةٍ حِينَ قَالَ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاعَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»²



وَإِنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ الْفَوْزُ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا بِاسْتِغْلَالِ الْوَقْتِ بِشَكْلِ مُنَاسِبٍ. قَالَ الْحَاجُّ مَالِكُ الشَّبَّازُ الْمَعْرُوفُ بِمَالِكُومِ إِكْسُ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فِي ذَلِكَ: